

رسالة ملكية إلى المشاركين في الندوة الشبابية الدولية حول القدس الشريف

وجد صاحب 'جلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية إلى لشركين في الندوة الشبابية الدولية حول القدس الشريف التي نظمها بفاس تحت الرعاية السامية لجلالته اتحاد الشباب العربي يتعاون مع المنظمات الشابة المغربية انعضوة فيه والجمعية المغربية لساندة الكفاح الفلسطيني تحت شعار 'القدس العربية، انتماسح والسلام'.

وفيما يلي النص الكامل لرسالة الملكية السامية التي تلاها السيد محمد الكتاني، مكلف بمهمة في الديوان الملكي خلال الجلسة الافتتاحية لهذه الندوة التي انعقدت يوم 9 صفر 1419هـ الموافق 4 يونيو 1998 بحضور الوزير الأول، السيد عبد الرحمن اليوسفي ورئيس مجلس النواب، السيد عبد الواحد الرائي وعدد من أعضاء الحكومة وعدة شخصيات.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
حضرات السادة والسيدات

إن مشاعرنا لتجاوب على الدوام مع كل المبادرات الهادفة إلى تعميم الوعي بقضية القدس الشريف والمساهمة البناءة في الحوار الجاد حولها وتعبئة كل الفعاليات الفكرية والسياسية والاجتماعية في سبيل نصرة قضيتها العادلة، وف نحن كدأبنا في كل ندوة أو مؤتمر دولي حول القدس الشريف نساهم بتوجيهاتنا في ندوتكم هاته التي أحضينا عليها سابع رعايتنا وشامل عطفنا متوهين بكل الجهود المشكورة التي بذلتها الأطراف المنظمة لها، وهي اتحاد الشباب العربي والمنظمات الشبابية المغربية والجمعية المغربية لساندة الكفاح الفلسطيني والاتحاد العام لطلبة فلسطين. وما يزيد

في اعترازا بهذه التدوة الشبابية الدولية حول القدس الشريف أنها تنعقد في هذه المدينة العريقة، مدينة فاس التي عرفت منذ ستة عشر عاما توأمتها مع مدينة القدس الشريف حيث ترأسنا حفل هذه التوأمة في أعقاب اجتماع لجنة القدس يومئذ لكون هذه المدينة المغربية لها من صلات الشاخي الوثيق والتماثل العريق ما يجعل منها نضاً ، مغسوراً بمشاعر التضامن المغربي مع القدس الشريف.

لقد تشرفنا كما تعلمون منذ سنة 1979 برئاسة لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي وعملنا منذ احططلاعنا بهذه المسؤولية الجسيمة على خدمة قضية القدس بإيمان واقتناع وعشنا كل المراحل التي مرت بها قطبتنا في إطارها العام، وهو كفاح الشعب الفلسطيني في سبيل استرجاع حقوقه كاملة غير منقوصة في أرضه وإقامة دولته وعاصمتها القدس الشريف، وقد دعمت دعماً غير مشروط هذه القضية العادلة من خلال ما عقدناه من اجتماعات في إطار لجنة القدس وما صدر عنها من قرارات وتوصيات ومن خلال ما أجريناه من اتصالات مع دول وشخصيات في مقدمتها سماحة البابا بحيث أشر كنا حاضرة الفاتيكان فيما يشغل بالنا من شؤون هذه المدينة خاصة، والقضية الفلسطينية عامة ومن خلال تأييدنا لكل ما أبرم بين الأطراف المعنية من اتفاقات معتبرين أن القدس الشريف جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، منطلقين من قرارات الشرعية الدولية الصادرة من الجمعية العامة لهيأة الأمم المتحدة ومن مجلس الأمن ومن مؤتمرات مدريد وأوسلو وواشنطن.

كما أننا لم نتردد في أية لحظة في إثارة السياسة التوسعية الاستيطانية التي تنتهجها إسرائيل في مدينة القدس لتفسير وضعها الفانولي والتاريخي وتهريدها على نحو يزيد في عمق الهوة الفاصلة بين

الأطراف المعنية كلها بقضية السلام في الشرق الأوسط، ومن أجل ضمان الحفاظ على هوية هذه المدينة وتراثها الثقافي والعمراني والديني عطنا على إنشاء بيت مال للقدس الشريف، أشرفنا بنفسنا على وضع كل الآليات القانونية والتنظيمية لجعلها مؤسسة تنهض على الوجه المطلوب بما رسم لها من أهداف.

حضرات السادة والسيدات،

إن القدس الشريف كما نعلم جميعاً رمز لكل ما يعتز به المسلمون والمسيحيون من أماكن مقدسة. فهي ثرات حي وتاريخي مشرق من التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود على حد سواء. وقد أعضت عبر تاريخها الإسلامي الذي يمتد أربعة عشر قرناً نموذجاً عالمياً لقيم التسامح الديني والتعايش السلمي والانصهار الحضاري في بوتقة واحدة من لدن جميع أتباع الديانات السماوية. فليس من منطلق التاريخ ولا من منطق القانون ولا من منطق القيم الدينية أن يتغير مسارها التاريخي ووجهها الحضاري بفرض هيمنة أحادية يقودها التعمصب الجامح لتفريدها وتشويه معالمها وتغيير هويتها على حساب الأديان الأخرى أو على حساب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني أو على حساب التعايش فيها مثل عصور بعيدة. لذلك كنا نعتبر رماً نزال أن قضية القدس الشريف هي قضية المسلمين جميعاً في كل أنحاء المعمور كما أنها قضية المسيحيين أيضاً. نذكره هذه المدينة من أماكن مقدسة وأثار دينية.

وإننا مقتنعون بأن الأمة الإسلامية في شتاتها بهوية القدس الإسلامية لا تكن عداً لأحد حين تطالب بالحفاظ على هذه الهوية وهذا الحق المشروع الذي يجب أن يتضامن في الدفاع عنه مع المسلمين أتباع الديانات السماوية الأخرى، فالمسلمون هم الذين يؤمنون بكل الكتب والرسالات السماوية

ويؤمنون بكل الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم الذين يمثلون التسامح الديني في أعلى مراتبه وهم الذين ظلوا أمناء على التراث المشترك بين الديانات السماوية كلها لأنهم يعتبرون التعايش بين أهل الكتاب مبدأ من مبادئ عقيدتهم ومظهرًا من مظاهر حضارتهم التي يشهد بها التاريخ والمؤرخون المستصفون. ولذلك يتعين أن نمتقي القدس رمزًا لهذا التعايش والتسامح والسلام القائم بين الأديان، وأن يدرك الجميع أن من مصلحة السلام العالمي والتعايش السلمي والتواصل الديني أن تظل القدس الشريف ملتقى للحوار بين الأديان ودارًا للتسامح في ظل الأمن والأمان وأن تظل وهذا هو الأهم ذاكرة حية لذلك التعايش والتسامح توظف في وجدان كل الأجيال المقبلة مشاعر الأخي ونبذ العصبية العرقية والدينية، وإننا لنذكر في هذا السياق بأن المغاربة والمسيحيين كانوا يجدون في القدس ملتقى لهم للنسك والعبادة أو للحوار والتأمل، وأن رُشيف الرسائل والمحاضرات المنبذة بين أسلافنا المبشرين رحيمهم الله، وبين أسعاب القداسة رؤساء الأمة المسيحية كما تمسبهم الوثائق، لتشهد بهذا الصلاة الرطبة بيننا.

إن صلة المغرب بالقدس الشريف لم تنقطع على مر العصور لأنها كانت أولى القبلتين وثالث الحرمين بل إن أسلافنا اعتبروها مركزًا من مراكز التصديق على ما يتخذونه من قرارات وما يقومون به من مشاريع إنسانية وأحسانية كانت تعرض في الحرمين الشريفين كما تعرض في الحرم المقدسي، وهذا ما يجسد عمق التبعة الملقاة علينا من كل أرجاء العالم الإسلامي باعتبارنا أئمة تعاطفنا مع القدس الشريف.

حضرات السادة والسيدات،

إن الشعور الذي اختبرتموه لهذه الندوة الدولية ليبدل على وحدة المنظور إلى مستقبل القدس الشريف ووحدة القيم التي تنوحاها، لذلك لا يسعنا إلا

أن نحیی هذا الملتقى الكبير الذي ينتظم ثلة من المفكرين الكبار والفعاليات الفكرية والسياسية والعلمية المستوى من أجل تعبئة الرأي العام الشبابي العالمي للحفاظ على القدس قضاء للحوار الحضاري والتفاعل الثقافي والتسامح الديني ودعم الحوار الذي لا بد أن تمر عبره كل مساعي السلام في الشرق الأوسط علما بأن السلام هو القدر المندرج لهذه المنطقة لأنه ما من حرب أو صراع عرفه التاريخ بين الأمم والشعوب إلا وقد انتهى إلى النتيجة الحتمية التي يفرضها المنطق وتجليها ضرورة التعايش ألا وهي استرجاع السلام وبناء التعاون لاستئناف مسيرة حضارية جديدة.

وفقكم الله ورعاكم، وكلل نذرتكم بالنجاح والتوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

في يوم الأربعاء 6 صفر 1419هـ

الموافق 2 يونيو 1998

الحسن الثاني

ملك المغرب